



دستور الإخوان والسلفيين ، والمصريون في الخارج

بقلم: رائف محمد الويشي

30 مارس 2013

كان جون شاليكا شفيلي أحد القادة البارزين الأمريكيين في حرب الخليج الثانية (17 يناير 1991- 28 فبراير 1991) ، كان حينها أرفع مسئول عسكري في القوات المسلحة الأمريكية ، كان رئيسا لأركان القوات الأمريكية ..

هو بذلك المنصب يعتبر ضمن المجموعة القليلة العدد التي تحتفظ بالرقم السري للصواريخ النووية الأمريكية ، أي أنه يضع يده على أهم عنصر من عناصر الأمن القومي الأمريكي ، ناهيك عن عشرات العناصر الأخرى التي تعتبر أقل من العنصر المذكور..

رئيس الأركان الأمريكية المذكور ولد في عام 1936 في العاصمة البولندية وارسو من عائلة جورجية من النبلاء هاجرت إلى بولندا واستقرت بها فترة من الزمن .. هاجر جون شاليكا شفيلي الجورجي الأصل البولندي الجنسية مع عائلته إلى الولايات المتحدة في عام 1952 .. يعني هذا أن عمره كان 16 عاما عندما وصل بالطائرة من أوروبا إلى ولاية إلينوى ..

ظل الجنرال شاليكا شفيلي يتحدث الإنجليزية باللهجة البولندية طوال حياته حتى وفاته في عام 2011 ، أذكر أحاديثه جيدا عندما كان يقف متحدثا في غرفة القيادة الأمريكية أثناء حرب الخليج الأولى ، لم يحدث يوما أن قرأت عن اعتراض صدر من أي جهة أمريكية – سياسية أو عسكرية - على تولي الجنرال المذكور هذا المنصب الحساس ..

كان لابد من هذه المقدمة كي نخرج إلى الموضوع الأساسي لهذا المقال .. لقد استبعد الإخوان المسلمون والسلفيون من دستورهم الذي وضعوه خلسة بليل المصريين المتجنسين بجنسيات أجنبية من تولي مناصب قيادية في مصر ..

تقول الإحصائيات المصرية أن عدد المهاجرين المصريين في الخارج قد وصل إلى حوالي 10 % من المجموع الكلي لعدد سكان مصر البالغين 92 مليون نسمة ، وهو ما يعني أن العاملين خارج مصر هم بحدود 9 مليون مواطن ..

تقول الإحصائيات المصرية أيضا أن الاقتصاد المصري يعتمد على أربعة ركائز رئيسية :

- 1- السياحة ..
- 2- دخل قناة السويس ..
- 3- دخل المصريين العاملين في الخارج ..
- 4- البترول (يتناقص دوره الآن وتحل مكانه الزراعة)..

انخفض الدخل السياحي بقوة في الفترة الأخيرة ، وقد يتأثر دخل القناة بفعل أي حادث إرهابي بهذه المنطقة الحيوية ، وقد تقترب الحقول من النضوب وينخفض الإنتاج (وقد حدث ذلك بالفعل) وقد تعرض الكثير من الدول عن استيراد المزارع المصرية بسبب سرطنة الأرض وتلوث المياه ، إلا أن دخل المصريين في الخارج يظل بين هذه العناصر جميعها صامدا يساهم بصمت في إطعام عشرات الملايين من المصريين من خلال طرق مباشرة مثل التحويلات نقدية للعائلات وإنشاء مصانع تنتج فرصا للتوظيف وتفتح أسواقا للمنتجات ، أو من خلال طرق غير مباشر مثل الودائع البنكية ..

لماذا أقدم الإخوان والسلفيون على هذه الخطوة ؟

ظاهر الأمر أنهم استبعدوا المصريين المتجنسين بالجنسية الأجنبية بحجة الحفاظ على الأمن القومي المصري .. من الواضح أن هؤلاء لا يعيشون هذا العصر الذي نعيشه .. ربما لا يدرون ما جرى في عالم اليوم .. ربما يدرون ولكن يقطعون الطريق أمام المنافسين بحجة تناسب مع مستوى الأمية الحرفية والأمية الثقافية في مصر ..

* **هل يعرف الإخوان والسلفيون** أن وفد البنك الدولي الذي يقرض مصر أموالا لإطعام الشعب يعرف عن الاقتصاد المصري بأكثر كثيرا مما يعرفه المتخصصون المصريون ؟

* **هل يعرف الإخوان والسلفيون** أن الولايات المتحدة التي تقدم لنا سلاحا تعرف التسليح المصري ومواطن الضعف والقوة في الجيش المصري بأكثر كثيرا مما يعرفه رجال المخابرات المصرية أنفسهم ؟

* **هل يريد الإخوان والسلفيون** أن يقولون لنا أن الدول الكبرى التي بها السلاح النووي وتسلم قيادة جيوشها إلى من خدم بأرضها حتى لو كان متجنسا ومن أم وأب متجنسين (كالحالة المذكورة) واقتصادهم يزيد 500 مرة عن الاقتصاد المصري لا تحمي أمنها القومي ، بينما هم – أصحاب الطاقية الشبكية والسواك – يعرفون القواعد والأصول الحقيقية للأمن القومي المصري ؟

* **هل أتى قرارهم هذا** من باب الاستعلاء – كما يفعلون دائما في فتاويهم العقيمة المريضة حيث يفترضون الجهل في من يستمع لهم – أم من باب الاستحواذ لأنهم يخشون المنافسة ممن هو أكثر تأهيلا بفارق فاضح منهم ؟

ما هو السبب الحقيقي وراء استبعاد المصريين في الخارج من تولى المراكز القيادية في مصر ؟

علينا أولا أن نذكر حقيقة هامة يعرفها كل المتخصصين : لقد غادر مصر عدة مئات من الألوف من علمائها في كل المجالات منذ ستينات القرن الماضي إلى كبريات المراكز العلمية حول العالم ، ومازال قطار المغادرة يتحرك حتى الآن بسبب نقص الإمكانيات وندرة الضمير في مصر .. ضمن هذا الرقم المذكور يوجد عدة آلاف من العلماء المصريين في تخصصات علمية نادرة مثل الفيزياء النووية والطب النووي والهندسة الوراثية والكيمياء الحيوية والعمارة الحديثة ، وغيرها عشرات من التخصصات ينتشرون في الغرب ..

لقد أبدع هؤلاء العلماء المصريون في مجالاتهم ، فالبقاء والتفوق في تلك البلاد المحترفة المحترمة كان – وسيكون دائما - للأقوى علميا ، بصرف النظر عن دينه أو لونه أو شكله .. إنهم في تلك البلاد - المحترفة المحترمة - يفتحون باب المنافسة بين الجميع ، والمتفوق يتولى وتعطى له الفرصة من أوسع أبوابها ، فيتعلم أصول الإدارة ، تلك الأصول البالغة الدقة والنتائج ، والتي تتمحور في جملة واحدة من أربع كلمات لا غير : " أفضل أداء بأقل التكاليف " ..

نستطيع - بلا مبالغة أو تحامل - أن نتهم الإخوان المسلمين والسلفيين من خلال دستورهم المعيب هذا بأنهم يعيشون في عصر قديم يختلف عن العصر الذي يذكره التاريخ المكتوب في رأس هذا المقال ؟

نستطيع - بكل حيادية - من خلال دستورهم المعيب أن نتهمهم بأنهم يستعلون على الشعب ، ويفترضون فيه عدم الإلمام بما جرى في العالم المتقدم الذي يستطيع أن يطعم شعبه ولا يتسول ، ويستطيع أن يحمي أرضه ولا يرتعد من دولة حدودية يمثل سكانها 5 % من عدد سكانه ..

نستطيع من خلال دستورهم المعيب أن نتهمهم بتقليد الطغاة عندما يفصلون دستورا ظالما يناسبهم وحدهم ويستبعد من أمامهم من تذهب أفئدة الناس وقلوبهم إليهم ..

نستطيع من خلال تلاعبهم بالدستور أن نتهمهم بالاستحواذ والاستئصال والاستبعاد ، فأمل المصريين وقلوبهم وعقولهم

ذهبت قبل فترة قصيرة من سقوط المخلوع إلى علماء مصر الإجماع في الخارج ، ونخص بالذكر د. أحمد زيل ، د. فاروق الباز .. فأقدم المخلوع على تلوين سمعة الأول وقام بتهميش الثاني إعلاميا مكثفيا ، ربما بسبب مكانة شقيقه أسامة الباز في رئاسة الجمهورية ..

السلفيون والإخوان يسلكون نفس سلوك الطاغية الفاسد الذي خلعه الثوار الحقيقيون ، وإن كان بطريقة يغلب عليها الالتفاف والمكر والخداع ، إنه أسلوب يشبه تماما سلوك أصحاب السبب في الآية رقم 65 من سورة البقرة ، والآية رقم 163 من سورة الأعراف ..

سوف نقدم الآن - حتى نهاية المقال - أمثلة تبرهن على زيف حجة الإخوان المسلمين والسفليين ، وذلك من دول يتواصل قادتها الذين يحملون جنسيات أجنبية الليل مع النهار لتقديم أفضل الخدمات إلى شعوبهم ، فيحققون لهم - دون استعلاء - الرخاء في أبهى صوره ، ويبلغون - دون ديكورات ومساحيق نفاق في شكلهم أو ألفاظهم - أعلى الدرجات في حماية أمنهم القومي :

*** باراك أوباما :**

هو رئيس الولايات المتحدة الحالي التي تملك أقوى قوة عسكرية في العالم ، فميزانية وزارة الدفاع بها تحتوى تقريبا على نصف ميزانيات دفاع كل دول العالم .. كما أن الناتج القومي لها يبلغ 15.5 تريليون دولار بينما الإنتاج القومي للدولة الثانية لها هي الصين وتبلغ 8.6 تريليون دولار ..
والد الرئيس أوباما لم يكن أمريكيا .. عندما تقدم باراك أوباما إلى الانتخابات البرلمانية أو الانتخابات الرئاسية كانت الكفاءة فقط هي التي يستند عليها للحصول على منصبه ..

تخرج من أعرق جامعتين في الحقوق بللعالم وهما كولومبيا وهارفارد (ولد فقيرا لكن النظام الأمريكي يتكفل بالإفناق على المتفوقين) .. كان أول أفريقي يتولى مجلة هارفارد للشؤون القانونية .. قام بتدريس القانون الدستوري في جامعة شيكاغو لمدة 12 عاما (1992 / 2004) .. حاز على ثلاث فترات في مجلس الشيوخ بولاية إلينوى (2004 / 1997) .. أصبح عضوا في مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية إلينوى حيث حصل على أكبر نسبة أصوات في تاريخ الولاية .. تقدم للانتخابات الرئاسية عن الحزب الديمقراطي في عام 2008 وفاز على مرشح الحزب الجمهوري جون ماكين .. فاز بفترة ثانية رئاسية في عام 2012 ضد مرشح الجمهوريين ميت رومني ..

*** كارلوس منعم :**

هو رئيس الأرجنتين من يوليو 1989 إلى 10 يناير 1999 عن حزب العدالة .. ولد في الأرجنتين في عام 1930 من أب وأم سوريين هاجرا إلى الأرجنتين .. حصل على شهادة في المحاماة وأصبح ناشطا سياسيا ودخل السجن في عام 1957 بسبب مناهضته للحكم الدكتاتوري في تلك الفترة .. أنتخب حاكما للولاية التي ولد وعاش بها - لاريوخا - في الفترة بين 1973 / 1979 ، وأعيد انتخابه لنفس المنصب مرة أخرى في الفترة بين 1983 / 1989 ثم تم انتخابه في نفس العام كرئيس للأرجنتين حتى عام 1999 ..

*** نيكولاى ساركوزى :**

هو الرئيس الفرنسي من 2007 إلى 2012 .. ولد في فرنسا في عام 1955 من أب مجرى هاجر إلى فرنسا وأم فرنسية من أصل يونانية .. درس العلوم السياسية في جامعة باريس .. دخل المعتزك السياسي وهو في العشرينات من عمره ن وتولى وزارة المالية ووزارة الداخلية خلال فترة جاك شيراك .. قاد حزبه - حزب الإتحاد من أجل حركة شعبية - في الانتخابات الرئاسية في عام 2007 وفاز بفترة رئاسية واحدة ..

*** باولو معلوف :**

ولد في مدينة سان باولو في عام 1931 من أب وأم لبنانيين هاجرا إلى البرازيل .. تخرج من كلية الهندسة المدنية في سان باولو ويعتبر احد أشهر رجال العمال الناجحين في البرازيل .. أنتخب رئيسا لبلدية سان باولو بين عامي 1971 / 1974 ، وأعيد انتخابه لنفس المنصب عن الفترة بين 1979 / 1982 وقد تسلم عن نفس الفترة منصب حاكم الولاية أيضا .. دخل

73 الانتخابات الرئاسية عن الحرب ثلاث مرات إلا أنه لم يفز .. ولا يعد باولو معلوف استثناء لبنانيا في البرازيل ، فهناك نائبا في البرلمان البرازيلي من أصل لبناني ، وهناك وزيران مع ثلاثة من حكام الولايات أيضا من أصل لبناني ، يضاف على المذكورين عدة آلاف من الأصول اللبنانية والسورية والفلسطينية تحتل مراكز إدارية وتنفيذية أقل من ذلك ..

الأمثلة كثيرة ومنتشرة في بلاد أكبر من مصر عددا ، وأقوى جيشا ، وأضخم اقتصادا ، وأكثر على الساحة الدولية تأثيرا وحضورا ، ومن يمتلك تلك الخصائص لابد أن يكون أمنه القومي أيضا أكبر من مثيله في مصر..

علماء مصر في الخارج الذين منعهم الإخوان والسلفيون من بناء بلدهم ولدوا في مصر ومن أب وأم مصريين ، وتعتبر حالاتهم أخف كثيرا من حالة رئيس الأركان الأمريكي البولندي الجورجي ، ومن حالة الرئيس الأمريكي ابن المواطن الكيني ، ومن حالة الرئيس الأرجنتيني ابن المهاجر السوري ، ومن حالة الرئيس الفرنسي ابن المهاجرة المجرية ، لكنه التخلف الذي يعنى البصر والبصيرة في أمة أبتليت بقيادة تدل تصرفاتهم على أنهم في حاجة ماسة إلى كشف طبي عاجل ، ونتائج أعمالهم نراها بوضوح على الأرض رغم حداثة جلوسهم على سدة الحكم ، فالشعب يتطاحن مع بعضه البعض حتى في المساجد ، ومصر في مجملها - بسبب تلك القيادة - تتسول طعامها وتستجدي القروض من خلق الله المحسنين ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com